Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢)

سلسلة

علامات الإسلام

وقرب ظهور المهدي عليه السلام

# القول المبين

# في

# الأشراط الصغرى ليوم الدين

## استقصاءً وشرحاً وبياناً لوقوعها

تأليف

أمين محمد جمال الدين

دراسات عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[٣]

سلسلة

«عمر امة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام»

# القول المبين

# فى

# الأشراط الصغرى ليوم الدين

## استقصاءً وشرحًا وبيانًا لوقوعها

تأليف

أمين محمد جمال الدين

دراسات عليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - شبرا مصر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# تصديـــر

قَرُب الرحيلُ إلى ديارِ الآخرة
فاجعلْ إلـــهى خيرَ عُمرى آخرَه
فلـــئن رَحمتَ فأنت أكرمُ راحمٍ
وبحارُ جُودك يا إلـــهى زاخرة
آنسْ مَبيتى فى القبور وَوحدتى
وارحمْ عظامى حين تُمسى ناخرة
فأنا المُسيكينُ الذى أيّامُـــه
ولّـت بأوزارٍ غَدتْ مُتواتـرة
وتـوسّله باللُطفِ عند مآلـه
يا مالـكَ الدنيا وربَّ الآخـرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمـــــة

## الطبعة الأولى

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحـق، وبيّن له من شعائر الشرائع كل ما جلّ ودقّ.

أنزل عليه أظهر بينات وأبْهرَ حُجج، قرآنًا عربيًا غير ذى عوج. مصدقًا لما بين يديه من الكتاب، ليـدبّروا آياته وليذّكر أولو الألباب. ناطقًا بكـل أمر رشيد، هاديًا إلى صراط العزيـز الحميد. داعيًا إلى توحـيد الصمد المعبـود، كتابًا متشابهًـا مثانى تقشـعر منه الجلـود. تكاد الرواسى لهيـبته تمور، ويمـيع صُمّ الصخـور ويذوب منه الحديد. حقيق بأن يُسيَّر به الجبال. وييسر به كل أمر محال.

وأصلى وأسلم علـى المبعوث رحمة للعـالمين. وحجة على الخلائـق أجمعين سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد. . . ،،

فما إن ظهر كتابى: «عُمْر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى عليه السلام» حتى تكاثر طلب إخوتى القارئين بضرورة تفصيل ما أجمل فى الكتاب من أبواب، خاصة باب: «علامات الساعة الصغرى» وباب: «ومضات على الطريق».

ولإننى من أشد المعارضين لفكرة الكتابة المقتبسة التى هى مجرد نقل من كتاب لكتاب، والتى تزحم المكتبة الإسلامية ولاتـزيدها إلى اكتظاظًا، وإن كثرة التصانيف والتآلـيف لمن علامات الـساعة كمـا قال ﷺ: «**إن بين يـدى الساعـة....، وظهـور القلم**»(١).

إلا أن يكون مصنفًا غير مسبوق، يفتقر الناس إلى مثله، فنعم إذن.

فنظرت فى المكتبة الإسلامية فألفيتها -على ضخامتها- تفتقر إلى كتاب جامع مانع يجمع شتات العلامات الصغرى للساعـة جمعًا وافيًا سالمًا من النقص خاليًا من الاضطراب. فكل ما كـتب فى هذا الموضوع -وهو جهد مشكـور- بَيْد أنه لا يخلو من قصور:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- فمنه ما أغفل كثيراً من العلامات لم يذكرها.
- ومنه ما غضّ الطرف عن معان غامضة فلم يبينها.
- ومنه ما خلط بين العلامات الصغرى والآيات الكبرى للساعة ولُبّس عليه الأمر تلبيساً.
- ومنه ما حشد الأحاديث حشداً بغير تحقيق أو تمييز بين الصحيح والسقيم.
- ومنه ما جمع بين هذا وذاك كله.

فاستعنت بالله تعالى أن أضع كتاباً ينتفع به العامة والخاصة، يجدون فيه بغيتهم ويروى ظمأهم في هذا الموضوع خاصة في هذه الفترة الحرجة من عمر الدنيا.

كتاباً يكون المغنى الجامع لكل علامات الساعة الصغرى التى أخبر عنها حبيبنا المعصوم ﷺ مع الشرح المناسب لكل علامة بما يجلّى معناها ويكشف غامضها بغير تطويل مملّ أو تقصير مُخلّ. مستندين فى ذلك إلى صحيح الأخبار، وإن كان بدٌ من ذكر علامات وردت فى آثار ضعيفة بيّنا ضعفها ونبهنا عليه.

وسنكتفى من تحقيق الأحاديث والآثار بما يفى بالغرض -بما يناسب عامة الناس- مع حذف الأسانيد، تاركين تفاصيل التحقيق طويلة الذيل تطلب فى مظانها. وهذا ما جرى عليه عمل كثير من العلماء والمحدثين فى مصنفاتهم.

وقد يختلف عدد العلامات الصغرى بين العادّين بحسب اعتبارات صحة أو ضعف الأحاديث التى تؤخذ منها العلامات، فمن تساهل زاد ومن تشدد قلّل، والأمر قريب. وقد أوردنا فى كتابنا هذا نحواً من ثمانين علامة، وما زاد من علامات فإما أن سندها غير مقبول أو هى ترجع إلى معنى ما أثبتناه من علامات.

وإننى قد أفدت من كل ما كتب فى هذا الموضوع قديمًا وحديثًا وأثنى عليها جميعًا خيراً وسأورد اسماء أهمها فى قائمة المراجع بإذن الله تعالى.

والله المستعان وبه الثقة وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين.

أمين جمال الدين

---

(١) بعض حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده من طريق طارق بن شهاب عن عبدالله بن مسعود وسيأتى فى موضعه بتمامه بإذن الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# تمهيـــد

* علامات الساعة هى أماراتها وأشراطها وآياتها، وهى ألفاظ مأخوذة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

قال الله تعالى: ﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُم** ﴾ [سورة محمد-١٨].

وقال رسول الله ﷺ - فى حديث جبريل- لما سأله عن الساعة، متى الساعة؟. فقال ﷺ: «**... ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال - أى جبريل عليه السلام-: فأخبرنى عن أماراتها**».

* ولفظة الأشراط: واحدها «شَرَط» بفتح الشين والراء. والأشراط: العلامات وقيل مقدماتها وقيل صغار أمورها قبل تمامها وكله متقارب.(١)

والأمارات: واحدها «أمارة» و«أمار» بإثبات الهاء وحذفها هى العلامة.

* أما الآيات: فواحدها «آية» وهى الدليل البين والعلامة الواضحة المعجزة.

وثمّة فرق لطيف بين «الآيات» و«العلامات»، فالعلامات تقع وتحدث فى دنيا الناس على وفق ما يعتادونه وبحسب تدرجهم فى السنن والعادات فلا تكون العلامات مستغربة عندهم. بخلاف الآيات -كما يبدو من اسمها- فإنها تفجأ الناس بما لا يتوقعونه وعلى خلاف ما ينتظرونه فهى خارقة من الخوارق وعجيبة من العجائب تكسر النواميس وتخرق السنن المألوفة للحياة.. كظهور المسيح الدجّال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وغيرها كطلوع الشمس من مغربها وظهور دابة الأرض.

ولذلك سمى النبى ﷺ علامات الساعة الكبرى العشر «آيات» ولم يقل

---

(١) انظر صحيح مسلم. شرح النووى جـ١ أشراط الساعة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علامات ولا أشراط وهذا من بديع دقة ألفاظ الحبيب المعصوم ﷺ.

* وعلامات الساعة أو أماراتها وأشراطها هى تلك الأحداث والأمور التى أخبر عنها النبى ﷺ أنها واقعة لا محالة قبل قيام الساعة ويكون وقوعها دليلاً وإرهاصًا على قرب النهاية وقيام القيامة.

* والساعة اسم من أسماء يوم القيامة، وله أسماء كثيرة: فهو يوم الدين.. ويوم الجمع.. ويوم الفصل.. ويوم الحساب.. ويوم التغابن.. ويوم التناد.. ويوم الحشر.. ويوم الحسرة.. ويوم الآزفة.. وهى الساعة، وهى الواقعة، وهى الحاقة، وهى القيامة، وهى الصاخة، وهى الطامة الكبرى، وهى القارعة، وهى الزلزلة، وهى اليوم الآخر من أيام الدنيا، فلا يوم بعده.

* وسنة الله تبارك وتعالى المطردة فى الخلق أن يكون للأحداث العظام فى الكون إرهاصات ومقدمات تؤذن بقربها فيتهيأ الناس ويستعدون لاستقبال هاتيك الحوادث الجلل.

- ونضرب لذلك مثلاً بعثة النبى ﷺ، وهى من أعظم أحداث الدنيا منذ خلق الله تعالى «آدم» عليه السلام وإلى أن تقوم الساعة. لذلك سبقتها أمارات وإرهاصات وتغيرات كونية تنبئ بهذه البعثة المباركة وتبشر بمجىء نبى آخر الزمان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

فما إن ولد رسول الله ﷺ عام الفيل وخرجت إلى الدنيا أطهر نسمة وأزكى نفس حتى أطفئت نيران فارس ولم تكن تُطفأ، واهتز إيوان كسرى وسقطت شرفاته، وطلع نجم أحمر فى السماء عرفته «يهود» وجاءوا فزعين يهرعون إلى أهل مكة يقولون: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟.. لقد طلع نجم «أحمد» الذى يولد معه. سبحان الله!!

ومُنعت الجن من مقاعد السمع التى كانت تقعدها من قبل فى الملأ الأعلى، وظهرت الشهب تخترق أجواء السماء ترصد كل شيطان مارد تُسوّل له نفسه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استراق السمع والنفوذ إلى السماء.

إرهاصات وأمارات علمها علماء بنى إسرائيل واستيقنتها أنفسهم، حتى إنهم كانوا يستفتحون على مشركى العرب ويقولون لهم: هذا زمان بعثة النبى الخاتم سنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود... ثم ماذا..؟ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة - ٨٩].

* فالأحداث العظيمة لها إرهاصات ومقدمات، ولأن قيام الساعة وزلزلتها شيء عظيم، وواقعة جلل، جعل الله جل وعلا لها مقدمات وإرهاصات أو علامات وأشراط.

ولأنها واقعة ليس كمثلها واقعة، وليس لوقعتها كاذبة مهد الله تعالى لها بعلامات بعد علامات وأشراط تلو أشراط وأمارات تقود إلى أمارات، بما يناسب الحال ويقتضيه عِظم المآل.

* فعلامات الساعة الصغرى تقود إلى آيات الساعة الكبرى، وهذه الأخيرة يكون فى ذيلها ومتصل بها قيام الساعة وانتهاء الدنيا وخراب العالم والانقلاب الحقيقى الهائل للكون.

وقد بين الله عز وجل لنا على لسان رسوله ﷺ تلك العلامات والآيات، فعلمها من علمها وجهلها من جهلها.

* أما الآيات (الأشراط) الكبرى للساعة فهى عشر مجموعة فى حديث حذيفة ابن أَسيد الغِفَارى رضى الله عنه قال: «**اطّلع علينا النبى ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدُّخان والدجّال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف**

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

**بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»**[1].

وقد فصّلنا القول فيها بعض الشيء فى كتابنا «عمر أمة الإسلام»، وبيّنا ثمّ أن خروج المسيح الدجال هو أول الآيات الكبرى خروجًا وظهورًا[2]، يليه نزول عيسى ابن مريم ﷺ، ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم طلوع الشمس من مغربها ثم دابة الأرض ثم الدخان ثم الخسوف الثلاثة ثم نار الحشر إلى أرض المحشر بالشام.

* وننبه هنا عل خطأ يقع فيه كثير من أهل العلم ذلكم أن ثمّة أحداثًا تقع أثناء تلك الآيات الكبرى وخلالها، ولكن النبى ﷺ لم يذكرها ضمن العشر المذكورة فى حديث حذيفة بن أسيد؛ وهنا يخطئ البعض فيعدها ضمن العلامات الصغرى للساعة بدعوى أنها لم تذكر فى العلامات الكبرى العشر، فلزم أن تكون من العلامات الصغرى.

وهذا خطأ فاحش لا يقع فى مثله طلاب العلم، لأنه يؤدى -إذا التبس على الناس فهمه- ، إلى ظهور أول الآيات الكبار للساعة وهي خروج المسيح الدجّال، فينكرها الناس لأنهم لايزالون غافلين ينتظرون ظهور بعض العلامات الصغرى -بزعمهم- فتقع الفتنة، نسأل الله السلامة.

ولذلك سنفرد الباب الرابع من الكتاب لبيان هذه العلامات، التى اضطرب فى فمهما وتوقيتها كثير من أهل العلم المُحدَثين، مع أن الأمر كان واضحًا جليًا عند كل أئمتنا الأعلام من السلف الصالح!!.

* وأما العلامات الصغرى -وهى موضوع كتابنا- فهى كالموطئة والممهدة لبدء الآيات الكبرى. ووقوعها على وفق ما أخبر به حبيبنا المعصوم ﷺ يستلزم -من جهة الإيمان والاعتقاد- أمورًا ثلاثة:

- الأول : زيادة الإيمان والحب والتصديق للصادق المصدوق ﷺ. والإيمان يزيد وينقص.

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده.

(٢) ونقلنا فى ذلك أقوال الأئمة: الحافظ بن حجر، والطبرى والبيهقى والحليمى وابن كثير وغيرهم من العلماء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- الثانى : مزيدًا من الاجتهاد فى الطاعة والإقلاع عن المعاصى والحرص على التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله، والاستعداد ليوم التناد.
- الثالث : ترقب بدء ظهور الآيات (الأشراط) الكبرى.. وإلا فما يكون ثمّة معنى وفائدة لتسمية العلامات الصغرى أمارات للساعة إذا لم يكن مجيئها ووقوعها كالمقدمة والإعلام ببدء ظهور الآيات الكبرى للساعة.

وأخيرًا نقول: إن تذكير الناس بالساعة وعلاماتها وقرب وقوعها، بل وترقُّبها وانتظارها ليس مذمومًا ولا هو بدع من القول، ولا هو ثقافة اليأس أو يصيب الناس بالإحباط كما يظن بعض الذين لا يعلمون. وإنما ذلك من صميم سنة رسول **الله** ﷺ وفعل صحابته الكرام. فها هو ذا رسول الله ﷺ يخرج على أصحابه -كما جاء فى حديث حذيفة المذكور آنفًا- وهم يتذاكرون أمر الساعة، فما نهاهم رسول الله ﷺ وإنما زادهم علمًا بها وأشراطها. بل كان كثيرًا ما يقول لأصحابه: إذا رأيتم كذا وكذا فانتظروا الساعة أى ترقبوها وتوقعوها!!. فقد جاء أعرابى وسأله عن الساعة فأجابه قائلاً: «.. **فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة... إذا وسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»(١).

وفى أحاديث متوافرة متضافرة -كما سيأتى- يقول رسول الله ﷺ: « **اعدد ستًا بين يدى الساعة**»، « **بادروا بالأعمال ستًا**»، «**فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء أو خسفًا أو مسخًا وآيات تتابع، أتتكم الساعة بغتة**»، «**صبّحتكم الساعة ومسّتكم**».... وغير ذلك كثير، لولا اشتهاره عند أهل العلم لأوردته. فمن السّنة إذن تنبيه الغافلين وتذكير الناس بأيام الله، وشحذ الهمم واستنفار العزائم خاصة فى هذا الزمان حيث تلوح فى الأفق الأشراط العظام وتركض الخليقة بسرعة فائقة إلى نقطة النهاية القريبة

---

(١) بعض حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القريبة، حيث لا يرجعون إلا للحشر والحساب. والحمد لله رب العالمين.

وقبل أن نبدأ رحلتنا الطويلة مع علامات الساعة الصغرى نقرر ابتداءً أن العلامات الصغرى قد ظهرت جميعًا، ونحن فى انتظار العلامة التى تعتبر حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والآيات الكبرى ألا وهى ظهور المهدى عليه السلام والذى يتزامن معه انحسار الفرات عن جبل من الذهب، كما سنفصل فى الباب الثالث من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وقد تحدثنا عن «المهدى» بشىء من التفصيل فى كتاب «عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى» بما يغنى عن الإعادة هنا. ولكننا سنبين أنه الخليفة المنتظر وأنه حلقة الوصل ونبين كذلك الواقع السياسى والعسكرى للعالم إبان ظهوره؛ لأننى وجدت خلطًا عظيمًا ولَبْسًا عند الناس بين معركتى «هرمجدون» العالمية، و«الملحمة الكبرى».

وقد وقد جعلنا الكتاب على أربعة أبواب مع مراعاة الترتيب الزمني للعلامات قدر الامكان كما يلي :-

**الباب الأول :** علامات ظهرت فى العصور الأولى للإسلام.
(عصر النبوة والصحابة والتابعين)

**الباب الثانى :** علامات ظهرت فى العصور المتأخرة وإلى يومنا هذا.

**الباب الثالث:** المهدى (الخليفة المنتظر، هو حلقة الوصل، والواقع السياسى إبان ظهوره).

**الباب الرابع :** أحداث تقع بعد بدء الآيات الكبرى للساعة أو إبانها وفى أثنائها، فلا يصح أن ندخلها ضمن العلامات الصغرى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# العلامات الصغرى للساعة

## الباب الأول

## علامات ظهرت فى العصور الأولى للإسلام
## (عصر النبوة والصحابة والتابعين)

**١ - ٦**

١ - بعثة النبى ﷺ.
٢ - انشقاق القمر.
٣ - فتح بيت المقدس.
٤ - اقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين.
٥ - مُوتان كقُعاص الغنم.
٦ - نار الحجاز.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## ١- العلامة الأولى: بعثة النبيﷺ

قال رسول الله ﷺ: «بُعِثتُ أنا والسّاعةَ كَهاتين، وقرن بين إصبعيه السبّابة والوسطى»(١).

وفى رواية: «بُعِثتُ أنا والسّاعةَ، إن كادت لَتَسبقُنى»(٢).

- و(الساعة) منصوبة بالفتح على أنها «مفعول معه» والواو بمعنى «مع». ولو قُرئت الساعة بالرفع لفسد المعنى، لأنه لا يقال: بُعثت الساعةُ.

فأول الأشراط وسابقة العلامات بعثة النبى الخاتم خير الرسل وسيد الأنام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. فمجيئه إلى الدنيا هو إيذان بقرب انتهائها وانقضاء أمرها وقيام الساعة. فما بقى من عمر الدنيا بمجرد بعثة رسول الله ﷺ إلا الشيء اليسير -بالنسبة إلى ما مضى من عمرها-، عبّر عنه النبى ﷺ **بقوله: «ما بقى لأمتى من الدنيا إلا كمقدار إذا صليت العصر»(٣) وهذه إحدى روايات الحديث الذى يبين أعمار الأمم والذى أوله: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس»(٤).**

فعمر أمّة الإسلام ليس ممدودًا أبد الآبدين إلى ما لا نهاية، وإنما هو الحقبة الأخيرة من عمر الدنيا والتي بدأت ببعثة النبيﷺ وتنتهي بريح لينة تقبض أرواح المؤمنين ويكون ذلك قبل قيام الساعة بوقت غير قصير: « **قال رجل " يارسول الله هل للاسلام منتهي؟ قال ﷺ نعم** » حديث صحيح رواه أحمد وعبد الرازق عن علقمة الخذاعي. وقد أفضنا فى شرح هذا الموضوع فى كتاب «عمر أمة الإسلام».

---

(١) متفق على صحته، رواه أحمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة، وعن أنس، وعن سهل بن سعد.

(٢) أخرجه أحمد والطبرى بإسناد حسن من حديث بريدة.

(٣) رواه الشيخان البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر من طريق مغيرة بن حكيم.

(٤) رواه البخارى فى عدة مواضع من صحيحه عن ابن عمر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول الإمام القرطبى فى كتابه «التذكرة»، عند كلامه على حديث «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» **يقول رحمه الله: معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة. ا.هـ.**

قال الحافظ بن حجر: (قال الضحاك: أول أشراطها بعثة محمد ﷺ والحكمة فى تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثّهم على التوبة والاستعداد)(١).

ونقل ابن حجر فى نفس الموضع أقوال الصحابة والأئمة فى طول عمر الدنيا. وأورد آثارًا كثيرة تفيد أن عبدالله بن عباس حَبْر الأمة يقول أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة. وذلك أن يومًا عند ربك كألف سنة مما تَعُدّون. وخالف ابن عباس فى ذلك كعب الأحبار ووهب بن مُنبّه فإنهما يقولان إن الدنيا ستة آلاف سنة فقط. وذكر ابن حجر أقوال الأئمة: أبو جعفر بن جرير الطبرى، والسهيلى وغيرهما.

فمسألة الحسابات والتواريخ وعمر الدنيا خاض فيها صحابة كرام وأئمة أعلام، منهم من ذكرنا، وغيرهم كالإمام السيوطى وابن عساكر وغيرهما، مما يدل على أن مسألة الحساب والأزمان لها أصل وليست بدعًا من القول كما يفترى بعض الذين نقص علمهم. والله ولىُّ الحق وهو يهدى السبيل.

## ٢- العلامة الثانية: انشقاق القمر

**قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾** [سورة القمر - ١].

**قال ابن كثير رحمه الله: (وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع فى زمان النبى ﷺ وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات)(٢) ا.هـ.**

---

(١) انظر فتح البارى كتاب الرقاق جـ١١.

(٢) روى خبر انشقاق القمر البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم. وانظر تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير. سورة القمر جـ٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذلك أن أهل مكة سألوا النبى ﷺ أن يريهم آية فأشار بإصبعه إلى القمر ودعا، فانشقّ القمر وصار فلقتين حتى رأوا جبل حراء بينهما؛ فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا. فقالوا: سحَرَنا محمد.!! فقال بعضهم: سلوا المسافرين عن القمر وانشقاقه. فسألوهم فأجابوا: قد رأينا ما رأيتم. فقالوا حينئذٍ: هذا سحر مستمر، سحر به محمد أعين المقيمين والمسافرين.

سبحان الله.. ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

[الحج - ٤٦]

## ٣- العلامة الثالثة: فتح بيت المقدس

قال رسول الله ﷺ: «اعْدُدْ ستّاً بين يَدَىْ السّاعةِ: مَوْتى ثم فَتْح بيت المقْدس...»(١).

بيت المقدس أو القدس الشريف بأرض فلسطين من الشام، مسرى النبى ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين (المسجد الحرام والمسجد النبوى).

وهو مدينة قديمة أسسها الكنعانيون العرب منذ أكثر من خمسة آلاف سنة وسمّوها «يرو-شالم»، وسميت فى التوراة بـ«أورشليم». فكلمة أورشليم أو القدس ليست عِبريّة وإنما هى كنعانية الأصل، وتنص التوراة صراحة على أنه ليس لليهود أية صلة بتاريخ «أورشليم» القديم، لا من حيث التسمية، ولا باعتبارات القومية، فقد جاء فى التوراة أن «حزقيال» خاطب «أورشليم» بقوله: «أبوك أمورى وأمك حِثّية».

(١) بعض حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه عن عوف بن مالك، فى كتاب الجزية والموادعة جـ٦. ورواه أحمد، والطبرانى عن معاذ بن جبل. وسيأتى بتمامه فى موضعه فى آخر الباب الثانى بإذن الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد فتحت بيت المقدس على يد الفاروق «عمر بن الخطاب» صلحًا من غير قتال سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م لما طلب أهلها الروم النصارى من أبى عبيدة بن الجراح الصلح والأمان على أن يعطوا الجزية للمسلمين، واشترطوا أن الذى يتولى عقد الصح وتسلم مفاتيح المدينة الفاروق عمر بنفسه. وذلك أنهم كانوا يجدونه مكتوبًا عندهم فى كتبهم أنه الذى يتولى فتح بيت المقدس، كما جاء فى نص كلامهم: «أبشرى أورشليم عليك الفاروق ينقيك مما فيك»(١).

وانطلق عمر راكبًا بغلته ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تلوح صلعته للشمس لا يرافقه إلا خادمه ففتح المدينة سبحان الله!! فما فعلنا نحن اليوم بالمواكب المهيبة والطرح المكوية اللامعة، واللحى المحلوقة والحواجب المنتوفة؟! أضعنا القدس، بل أضعنا إسلامنا، بل أضعنا كرامتنا وكياننا. فتح الفاروق بيت المقدس، وتحققت بذلك العلامة الثالثة من علامات الساعة الصغرى.

* ومن نافلة القول أن نذكر أن القدس صارت سِجالاً بين المسلمين والصليبيين. فقد احتل الصليبيون القدس بعد ذلك فى غفلة من المسلمين وذلك سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م. ثم حررها البطل صلاح الدين الأيوبى فى رجب سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م. ثم تسلمها الصليبيون مرة أخرى من الملك الكامل سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م. ثم استعادها الملك الناصر الأيوبى سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م ثم سلمت القدس مرة أخرى إلى الصليبيين سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م. فاستعادها الملك

---

(١) انظر فى هذا: تاريخ الطبرى جـ٣ فصل فتح بيت المقدس. وانظر: معجم البلدان -ياقوت الحموى جـ١/ ١٧٠-١٧١. وانظر كذلك الموسوعة الذهبية. د. فاطمة محجوب جـ٨ بيت المقدس.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصالح أيـوب بعد عام واحد، ثم أخـيراً احتلهـا الصهاينة الـصليبيون بـعد عدوان ١٩٦٧م. ثم ماذا؟.. ثم تكون الإدالة النهائية والفتح الأخير بإذن الله تعالى على يد المهدى عليه السلام، والذى قد أطلّ زمانه وأدركنا إبّانه.

ومن هنا نعلم أن القدس ليـست قضية فلسطينية ولا قضية عـربية قومية، كلا وإنما هى قضية دينية.. بالنسبة للمسلمين، واليهود، والصليبيين.

ولذلك نرى اليهود فى هذه الأيام -ومنذ سنوات مضت- يجتهدون فى تهويد القدس، بل فى محاولات لهـدم المسجد الأقصى الشريف حتى يقيـموا مكانه هيكل سليـمان- يزعمـون - ليقدمـوا عنده ذبيحـة المحرقة حـسب معتـقداتهم التـوراتية المزعومة. وأن الذى سيتولى القيام بتلك الـطقوس -بزعمهم- هو مسيحهم المخلص (المسيح الدجّال) مع رئيس الكهنة اليهود.(١)

---

(١) ذكرت جريدة «الأسبوع» المصرية الصـادرة يوم ١٩٩٧/٣/٢٤ أن أحد الديبلوماسيين العرب قدم تقريراً إلى حكـومته يحذر فيه العرب من أن اجـتماعاً سريًا عقد فى إسـرائيل وحضره الحاخامات والسياسـيون لمناقشة أمر عجيب مفاده: أن ثوراً أحـمر نادراً قد ولد فى إسرائيل (قرب حيفا) منذ ستة أشهر، هذا الثور هو الـذى ينتظره علماء يهود ويعتقدون أنه ذاك الثور المرتقب الذى سيقدم كذبيحة للمحرقة بمجرد إتمامه العام الثالث من مولده. وهذا يتوافق مع ما ذكرناه فى كتـابنا «عمر أمة الإسلام» من استعـدادات اليهود لاستقبال مسـيحهم المخلص (الدجال). ألا لعنة الله على الدجال وعلى اليهود. وذكر مثل هذا الكلام فى جريدة الأخبار القاهرية فى مقالة الأستاذ وجيه أبو ذكرى فى أبريل ١٩٩٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## ٤- العلامة الرابعة: اقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين

قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة..»(١)

هذا هو قتال علىّ ومعاوية رضى الله عنهما، الذى نشب فى أول خلافة علىّ. وذلك أن معاوية -حتى يدخل فى بيعة علىّ- طالب علياً بالقصاص من قتلة عثمان ابن عفان رضى الله عنه أولاً قبل الدخول فى البيعة، لأن معاوية كان ولىّ دم عثمان أى قريبه الذى له حق المطالبة بالقصاص من القتلة. فأبى علىّ، حتى يدخل معاوية فى البيعة أولاً، فيجتمع أمر المسلمين ثم ينفذ القصاص. فاختلفا فسار كل بجيشه وكان معاوية أميراً على الشامات كلها. والتقوا «بصفّين» بين الشام والعراق ووقعت بينهم وقعة عظيمة. واستقلّ معاوية بالشام وعلىّ بالحجاز وكان أمر الله قدراً مقدوراً. ثم مات علىّ رضى الله عنه بعد سنوات وجاء ابنه الحسن عليه السلام، فصالح معاوية وتنازل له عن الخلافة فأصلح الله تعالى به بين الفئتين العظيمتين، واجتمع أمر المسلمين وسُمّى ذلك العام عام الجماعة وتحقق بذلك قول المعصوم ﷺ عن الحسن: «**إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»(٢).

فقتال علىّ ومعاوية كان بتأويل منهما، اختلفا على أمر الله؛ وعلىّ أقرب إلى الحق من معاوية وكلاهما من أهل الجنة. ولا نقول عنهما إلا ما قاله «الحسن

---

(١) طرف من حديث صحيح متفق عليه رواه أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن عن أبى بكرة، وأخرجه مختصراً أبو داود برقم ٤٦٦٢، والترمذى وقال حسن صحيح. وانظر الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم - مصطفى العدوى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البصرى» رحمه الله و«عمر بن عبدالعـزيز» رحمه الله: (تلك فتنة طهّر الله منها يدى فلا أخوض فيها بلسانى)(*).

قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم ما كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون﴾ [سورة البقرة - ١٤١].

## ٥- العلامة الخامسة: الموت الكثير بالوباء والطواعين (موتان كقعاص الغنم)

قال رسول الله ﷺ: «اعْدُد ستًّا بين يَدىْ السّاعةِ: مَوْتى ثم فَتْح بيت المقْدس ثم مُوْتان يأخذ فيكم كَقُعاص الغنم»(١).

* مُوْتان: بضم الميم وسكون الواو. قال ابن الجوزى: ويغلط بعض المحدثين فيقول: مَوَتان بفتح الميم والواو.

والمُوتان: هو الموت الكثير، الموت الجماعـى بالوباء والطواعين، ولذلك شبهه النبى ﷺ بقوله: «يأخذ فيكم كقعاص الغنم».

والقعاص: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شىء فتموت فجأة.

والموت الكثيـر بالطواعين والأوبئة قد وقع فى الأرض كثـيرًا. وأول ذلك كان فى طاعون «عـمواس» بالشام زمن عمـر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك بعـد فتح بيت المقدس(٢) وهذا الموتان المـذكور هنا غيـر القتل الكثـير الذى هو من عـلامات

---

(*) انظر الكـتاب الجليل: العـواصم من القواصم - لابن الـعربى. فإنه يـجلّى موضوع الفـتنة ويرفع الالتباس.

(١) صحيح سبق تخريجه فى العلامة الثالثة وسيأتى بتمامه.

(٢) انظر فى ذلك فتح البارى كتاب الجزية والموادعة جـ٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الساعة وسنذكره فى موضعه إن شاء الله، أما الموتان فهو موت جماعى بالأوبئة، وهى درجة من الشهادة يمنّ الله بها على من يشاء من عباده. قال رسول الله ﷺ: «... **ثم داء يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم**»(١).

## ٦- العلامة السادسة: نار الحجاز

قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى**»(٢).

قال القرطبى قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة فى ليلة الأربعاء من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة. وقال النووى: تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام(٣).

واستمرت النار -كما قال صاحب أشراط الساعة- ثلاثة أشهر وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر. وقال العماد ابن كثير: أخبرنى القاضى صدر الدين الحنفى قال: أخبرنى والدى أن كثيراً من الأعراب رأوا صفحات أعناق إبلهم فى ضوء تلك النار ببصرى.

نكتفى بهذا من علامات الباب الأول وننبه على أن بعض من كتبوا فى أشراط الساعة حشدوا كثيراً من العلامات هنا فى هذه الحقبة وكان الأولى بها كتب التواريخ والسير والله المستعان.

---

(١) بعض روايات الحديث الأول، رواها ابن ماجة والحاكم وصححها العلامة الألبانى. انظر صحيح الجامع الصغير.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه رقم ٧١١٨. والحاكم عن أبى هريرة.

(٣) انظر فتح البارى جـ١٣ كتاب الفتن وكذلك التذكرة للقرطبى. وأشراط الساعة للبرزنجى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# العلامات الصغرى للساعة

## الباب الثاني

## علامات ظهرت فى العصور المتأخرة وإلى يومنا هذا

## ٧ - ٧٩

٧ - أن تلد الأمة ربتها.
٨ - إمارة السفهاء.
٩ - تطاول الرعاء فى البنيان.
١٠ - استحلال الزنا والخنا.
١١ - استحلال الحرير.
١٢ - استحلال الخمر.
١٣ - استحلال المعازف.
١٤ - ظهور القينات.
١٥ - الخسف والمسخ.
١٦ - ظهور الفحش.
١٧ - قطيعة الرحم.
١٨ - تخوين الأمين.
١٩ - تظهر التحوت.
٢٠ - توسيد الأمر إلى غير أهله.
٢١ - تضييع الأمانة.
٢٢ - يقال للفاجر: ما أظرفه.
٢٣ - إذا مشت الأمة المطيطاء.
٢٤ - تكالب الأعداء علينا.
٢٥ - يكون السلام للمعرفة.
٢٦ - عدم تحرى الحلال.
٢٧ - كثرة الكذب.
٢٨ - كثرة الأسواق.
٢٩ - مشاركة المرأة العمل.
٣٠ - ظهور شهادة الزور.
٣١ - كتمان شهادة الحق.
٣٢ - فشو القلم.
٣٣ - انتفاخ الأهلة.
٣٤ - اتخاذ المساجد طرقًا.
٣٥ - ظهور موت الفجأة.
٣٦ - كثرة الشرط.
٣٧ - بيع الحكم.
٣٨ - الاستخفاف بالدم.
٣٩ - نشوا يتخذون القرآن مزامير.
٤٠ - التماس العلم عند الاصاغر.
٤١ - إيداء غلمان الشرطة.
٤٢ - ظهور التبرج.
٤٣ - تباهى الناس فى المساجد.
٤٤ - الخضاب بالسواد.
٤٥ - تمنى رؤية النبى ﷺ.
٤٦ - تمنى الموت.
٤٧ - إبل وبيوت الشياطين.
٤٨ - ظهور السيارة.
٤٩ - القتل بغير هدف.
٥٠ - ظهور الترف.
٥١ - التقليد الأعمى.
٥٢ - افتراق الأمة.
٥٣ - ظهور القراء الفسقة.
٥٤ - ظهور القرآنيين.
٥٥ - ظهور الخوارج.
٥٦ - قلة البركة فى الوقت.
٥٧ - التقصير فى العمل.
٥٨ - ظهور الشح.
٥٩ - ظهور الفتن.
٦٠ - كثرة القتل.
٦١ - رفع العلم.
٦٢ - كثرة الزلازل.
٦٣ - يكون المال نهبة.
٦٤ - تثقل شرائع الدين.
٦٥ - طاعة الزوجة وعقوق الأم.
٦٦ - تقريب الصديق وجفاء الأب.
٦٧ - ترتفع الأصوات فى المساجد.
٦٨ - التعلم لغير الدين.
٦٩ - يكرم الرجل مخافة شره.
٧٠ - أن يكون الولد غيظًا.
٧١ - ويكون المطر قيظًا.
٧٢ - محاصرة العراق.
٧٣ - محاصرة الشام.
٧٤ - ظهور الغلاء.
٧٥ - فتنة تدخل كل بيت.
٧٦ - فتنة الأحلاس.
٧٧ - فتنة السراء.
٧٨ - قتال الترك العراق.
٧٩ - هدنة الروم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## ٧- العلامة السابعة: أن تلد الأَمَةُ ربَّتها

قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام لما سأله عن الساعة: «**ما المسئُول عنها بأعلم من السائل. قال -أى جبريل-: فأخبرنى عن أماراتها؟. قال: أن تلد الأَمَةُ ربَّتها وأن ترى الحُفاةَ العَراةَ العَالَةَ رُعاةَ الشاء يتطاولون فى البنيان**»(١).

وفى بعض الروايات فى صحيح مسلم وغيره زيادة: «**... وإذا رأيت الحفاة العراة الصمّ البكم ملوكَ الأرض فذاك من أشراطها. وإذا رأيت رُعاء البُهم يتطالون فى البنيان فذاك من أشراطها**».

ذكر هذا الحديث النبوى الشريف بمجموع رواياته ثلاث علامات للساعة:

**الأولى: أن تلد الأمةُ ربَّتها**. وفى رواية (لمسلم): «**ربَّها**». على التذكير.

والمعنى متقارب، ويحتمل أمرين(٢).

**الاحتمال الأول**: أنه إشارة إلى كثرة الفتوحات الإسلامية، وبالتالى كثرة السرارى (أسيرات الحرب). وهنّ الإماء. فإن ولدت الأمة لسيدها ولدًا صار بمنزلة أبيه أى سيدًا لها لأنه ابن سيدها، فتكون الأمة قد ولدت سيدها أو (ربّها).

**الاحتمال الثانى للمعنى: «أن تلد الأمة ربتها»** هو كناية عن كثرة العقوق للوالدين، خاصة الأمهات لضعفهن ولفساد الأبناء آخر الزمان.

---

(١) طرف من حديث صحيح متفق عليه، رواه مسلم عن عمر بن الخطاب، وأخرجه البخارى بسياق آخر عن أبى هريرة. ورواه أحمد عن ابن عباس. وذكره الألبانى فى الصحيحة برقم ١٣٤٥. ورواه أيضًا بروايات ابن ماجة والنّسائى عن أبى هريرة وأبى ذر معًا.

(٢) وللعلماء أقوال سبعة فى هذا المعنى، اخترنا منها هذين الاحتمالين، فقد قال النووى عن الاحتمالَ الأول منهما أنه قول الأكثرين. وقال الحافظ بن حجر عن الاحتمال الثانى أنه أوجه الأوجه عندى. انظر فتح البارى كتاب الإيمان جـ١. وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى وانظر معالم السنن للخطابى (٥/٧١).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولأجل احتمال المعنى لكلا الأمرين ذكرنا هذه العلامة ههنا فى أول القسم الثانى حتى تكون قريبة -زمنيًا- من علامات القسم الأول. حيث إن المعنى على الاحتمال الأول وهو كثرة الفتوحات الإسلامية وبالتالى كثرة السرارى هذا قد حدث فى عهد الصحابة والتابعين الذين سادوا العالم وفتحوا العواصم وذلّت لهم الممالك ودانت لهم قصور الأكاسرة والقياصرة. وعلى الاحتمال الثانى وهو ظهور العقوق فهى علامة تعد من القسم الثانى للعلامات حيث إن العقوق ظهر وانتشر وتفشّى فى العصور المتأخرة.. وسيأتى الكلام عن العقوق فى علامة مستقلة بإذن الله. نسأل الله السلامة.

## ٨- العلامة الثامنة: إمارة السفهاء

وهى العلامة الثانية المذكورة فى الحديث السابق فى رواية مسلم: «.. **وإذا رأيت الحفاة العراة الصمّ البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها**».

قال النووى: (المراد بهم الجهلة السفلة الرعاع كما قال سبحانه وتعالى: ﴿صمٌّ بكم عمى﴾ أى لمّا ينتفعوا بجوارحهم هذه فكأنهم عدموها هذا هو الصحيح فى معنى الحديث والله أعلم)[1] ا.هـ.

وقد ظهرت هذه العلامة أول ما ظهرت فى العهد الأول جيل التابعين، ثم تفشّت وانتشرت فى العصور المتأخرة ولذلك ذكرناها فى أوائل هذا القسم الثانى.

ومما يدل على أن بدء ظهور إمارة السفهاء كان فى مستهل قرن التابعين ما رواه

---

(١) انظر صحيح مسلم شرح النووى جـ١ أشراط الساعة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «**سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول: «هلكة أُمّتى على يَدَى غِلْمة من قريش»**[1]. وكان أول هؤلاء الغلمان السفهاء «يزيد بن معاوية»، على ما ذكره الحافظ ابن حجر فى شرح الحديث السابق قال: (.. وفى رواية ابن أبى شيبة أن أبا هريرة كان يمشى فى السوق ويقول: «**اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا إمارة الصبيان**». قال بن حجر: وفى هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان فى سنة ستين (من الهجرة) وهو كذلك فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقى إلى سنة أربع وستين ثم مات).[2]

ثم استفحل الأمر فى العصور المتأخرة وضيعت الأمانة وهى الحكم، ووُسِّد الأمر وأسند إلى غير أهله وتقلد أمور الناس من ليس أهلاً لذلك. فإن من شروط تولّى الإمارة العامة للمسلمين: العلم الشرعى الموصل للاجتهاد الفقهى، وكذلك العدل الذى هو ضد الفسق (وهو ارتكاب الكبائر أو الإصرار على الصغائر)، وشروط أخرى معروفة مقررة عند أهل العلم.

وقد بين النبى ﷺ أن توسد الأمر وإسناده إلى غير أهله الجديرين به هو من علامات الساعة، فقد جاء أعرابى إلى النبى ﷺ وسأله: متى الساعة؟ فقال ﷺ: «**..فإذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظر الساعةَ. قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السّاعة**»[3].

---

(١) صحيح البخارى رقم ٧٠٥٨ كتاب الفتن.

(٢) فتح البارى كتاب الفتن جـ١٣.

(٣) صحيح سبق تخريجه أول الكتاب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## ٩- العلامة التاسعة: تطاول الرُّعاء العالة فى البنيان

وهى العلامة الثالثة المذكورة فى حديث جبريل السابق.

قال رسول الله ﷺ: «.. **وأن ترى الحُفاة العُراة العالةَ رُعاء الشاء يتطاولون فى البنيان**».

وفى رواية البخارى: «.. **وإذا تطاول رُعاة الإبل البُهْم فى البنيان..**».

والعالة: أى الفقراء، قال تعالى: ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾، أى وجدك فقيراً فأغناك.

وميم «البُهم» فى رواية البخارى يجوز ضمها على أنها صفة «الرُعاة»، ويجوز الكسر على أنها صفة «الإبل». ومعنى البهم: أى السود.

والرُعاة البهم السود مجهولو الأنساب، والإبل السود هى شر الإبل عند العرب وكلاهما مذموم عندهم.

- فالمراد بهؤلاء القوم الذين يكون علوّهم وارتفاعهم علامة من علامات الساعة هم أهل البادية من العرب الحفاة الفقراء، كما صرح بذلك الإسماعيلى فى رواية سليمان التيمى وغيره قال: «.. **ما الحفاة العراة؟ قال ﷺ: العُرَيْب**» والعريب: مصغر من العرب.

**قال القرطبى: المقصود الإخبار عن تبدّل الحال بأن يستولى أهل البادية على الأمر ويتملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتنصرف هممهم إلى تشييد البنيان والتفاخر به.**(١).

---

(١) انظر فتح البارى كتاب الإيمان جـ١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتطاول أهل البادية الفقراء فى البنيان، وإن كان قد ظهر فى أماكن متفرقة من الأرض اليوم إلا أنه قد تجلّى فى أوضح صوره فى دول الخليج العربى وأهل الجزيرة العربية، فقد كانوا يعانون من فقر شديد يضطرون معه إلى تلقى المعونات من الدول الغنية. ثم بين طرفة عين وانتباهتها بدلّ الله ما بين حال إلى حال، وظهر الذهب الأسود (البترول) فى بلاد العرب، بل ثبت أن لديهم منه أكبر احتياطى استراتيجى فى العالم، وصار دخل الفرد عندهم من أكبر دخول الأفراد فى العالم.

وصحّ فيهم القول المجازى أنهم يعومون على بحيرة بترول[1]. سبحان الله!! هذا الكنز الهائل من البترول مكنون فى باطن الأرض منذ آلاف السنين، ولا يظهره الله لبنى البشر إلا فى آخر الزمان!!.

- هل هذا ليتحقق قول المعصوم ﷺ: «.. **وإذا رأيت رُعاة البهم يتطاولون فى البنيان فذاك من أشراطها» فيكون ذلك منذرًا بقرب الساعة؟!.**

- أم أن لظهوره آخر الزمان علامة بتلك النار التى تخرج من اليمن (وهى من أرض العرب) كآخر أشراط الساعة فتسوق الناس إلى أرض المحشر؟

الله أعلم.

هذا ومن ذهب إلى مكة المكرمة ونظر إلى البيوت والقصور حول المسجد الحرام هاله تشامخها وارتفاعها عليه فى البنيان، وأخذه الذهول والإنكار مما يرى من تطاول بيوت المخلوقين على بيت الخالق الرب الأعلى سبحانه وتعالى. ولا يقطع دهشة وغضب الغاضبين من هذا التناقض إلا أن يتذكروا أن هذا من علامات الساعة،.

---

(١) يظن الناس أن البترول يجرى فى باطن الأرض بحارًا وأنهارًا، وليس كذلك وإنما هو عبارة عن قطرات متناثرة فى مسامّات بعض الصخور المسامية المنفذة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتذكروا ما رواه (الأزرقى) فى أخبار مكة عن يوسف بن ماهك قال: كنت جالسًا مع عبدالله بن عمرو بن العاص فى ناحية المسجد الحرام إذ نظر إلى بيت مشرف على أبى قبيس (أى يعلو جبل أبى قبيس) فقال: أبَيْت هذا؟! فقلت: نعم. فقال: إذا رأيت بيوتها -أى مكة- قد علت أخشبيها (يعنى الجبلين العظيمين بمكة) وفجرت بطونها أنهارًا - فقد أزف الأمر[1].

فانتبهوا عباد الله فقد ارتفعت بيوت مكة بل وبيوت الشرق والغرب على الجبال، بل.. ناطحت السحاب كما يقولون، إيذانًا بقرب النهاية.. أزفت الآزفة.

## ١٠- العلامة العاشرة: استحلال الزنا والخنا

قال رسول الله ﷺ: «**ليكوننّ فى أُمتى أقوام يَستحلُّون: الحِرَ والحرير والخمر والمعازف**»[2].

الحِرَ: بالحاء المهملة (أى ليس فيها نقط) المكسورة، والراء المفتوحة الخفيفة (بدون تشديد) وهو الفرج والمقصود الزنا.

يستحلّون: أى يفعلون ذلك فعل المستحلّ له أى الذى يراه حلالاً، فلا يتحرج من إتيانه، فيسترسل فى فعله كالمسترسل فى الحلال.

قال ابن العربى رحمه الله: (وقد سمعنا ورأينا من يفعل ذلك)[3]

---

(١) انظر كتاب «مجموع أخبار آخر الزمان» لعبدالله بن سليمان المشعلى ص ١٤٢. وهو كتاب حشد الأحاديث حشدًا يعوزه التحقيق.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه تعليقًا برقم (٥٥٩٠) عن أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى على الشك. وفى رواية أبى داود عن أبى مالك بغير شك. والحديث برقم (٩١) فى «صحيحة» العلامة الألبانى. وللحديث بقية تذكر الخسف والمسخ الواقع فى هذه الأمة.

(٣) انظر فتح البارى كتاب الأشربة جـ١٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإن كان هذا قد ظهر فى زمان ابن العربى (القرن السادس الهجرى)، فهو فى أيامنا أشد وأفظع. ولا أتحدث عما يحدث فى بلاد الغرب الكافر وعموم الفاحشة هناك فى الطرقات والميادين والحدائق فهذا معروف مشهور. نسأل الله السلامة. وإنما حديثنا عما وقع فى هذه الأمة الإسلامية وألمّ بها.

ويكفى أن نعلم أن القانون الفرنسى الذى تأخذ به بعض البلدان الإسلامية لا يعاقب على جريمة الزنا إذا كانت عن تراضى الطرفين!!. إى والله.. هذا مبدأ معمول به فى قانون بعض البلدان الإسلامية. الزنا متقنن.. ومباح.. وحلال إذن..!!.

لذلك لم أعجب حينما سمعت شابًا فى كلية هندسة يقول بملء فيه أمام جمع من زملائه: لماذا حرّم الله الزنا، أليس هو كالزواج؟.

ونقول سبحان الله! اخسأ يا عدو الله، أحل الله البيع وحرّم الربا، وأحل الزواج وحرم الزنا. صدقت يا رسول الله: «ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الزنا».

## ١١- العلامة الحادية عشرة: استحلال الحرير

فى الحديث السابق:

«ليكونن فى أمتى أقوام يستحلّون الحر والحرير، والخمر والمعازف».

حرّم الله عز وجل لبس الحرير والذهب على الرجال دون النساء، واختلف فى علة التحريم على رأيين مشهورين:

أحدهما: الفخر والخيلاء.

الثاني: لكونه ثوب وزىّ رفاهية وزينة فيليق بالنساء دون شهامة الرجال.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونهى رسول الله ﷺ الرجال نهيًا شديدًا عن لبس الحرير والذهب، فقال ﷺ: .. **من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة»**(١)

وعن أبى هريرة: **«أن النبى ﷺ نهى عن خاتم الذهب»**(٢)

هذا فى حق الرجال، أما الإناث فيحل لهن الذهب والحرير، قال رسول الله ﷺ: **«أحل الذهب والحرير للإناث من أمتى وحرم على ذكورها»**(٣)

ويلحق الصبيان بالرجال فى هذا النهى لأن لفظ «الذكور» يشملهم، فيجب أن يعود الصبيان على عدم لبس الذهب والحرير حتى إذا صاروا رجالاً مكلفين كان ذلك عندهم حرامًا.. فلا يستحلّونه.

ثم جاء رجال آخر الزمان ولبسوا الحرير والذهب وتباهوا بذلك، بل لم يرعووا من تحذير النبى ﷺ أنه من لبسه فى الدنيا حرم من لبسه فى الآخرة إلا أن يتوب.

ومعنى ذلك كما يقول عبدالله بن عمر: «إذًا والله لا يدخل الجنة فإن الله تعالى قال: ﴿ولبساهم فيها حرير﴾.

ويحتمل معنى آخر وهو أنه يحرم من لبس الحرير وإن دخل الجنة ولبس أهلها الحرير فلا يلبسه هو.

نسأل الله تعالى أن يكسونا الحُلل يوم القيامة، وأن يلبسنا ثيابًا خضرًا من سندس وإستبرق بصحبة نبى الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة والتابعين بإحسان إلى يوم الدين. آمين. أمين. آمين.

---

(١) رواه البخارى بروايات عدة فى صحيحه عن عمر بن الخطاب وعن عبدالله بن الزبير وغيرهما، انظر فتح البارى كتاب اللباس جـ١٠.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة وغيره. المرجع السابق.

(٣) رواه أحمد والنسائى والترمذى وصححه. وأبو داود والحاكم وصححه. والطبرانى وهو مروى من طرق متعاضدة بكثرتها يتجبر الضعف. انظر السفر الجليل نيل الأوطار جـ١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## ١٢- العلامة الثانية عشرة: استحلال الخمر

فى الحديث السابق:

«ليكونن فى أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف».

الخمر جماع الإثم، وأم الكبائر وهى رجس من عمل الشيطان. وقد حرمها الله عز وجل فى كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة - ٩٠].

والخمر: كل ما خامر العقل، وتُصنع من خمسة أشياء كما قال ابن عمر: «خطب عمر بن الخطاب على منبر رسول الله ﷺ فقال: قد نزل تحريم الخمر وهى فى خمسة: العنب والتمر والعسل والحنطة (القمح) والشعير والخمر ما خامر العقل».(١)

ولأن الخمر شر الفواحش وأقبح القبائح وجماع الإثم لعن الله فيها عشرة: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها، وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها»(٢)

والخمر كل مُسْكر، كثيره أو قليله فهوحرام. قال رسول الله ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»(٣).

أما شرب الخمر واستحلالها وتسميتها بغير اسمها، فقد تعاطاه الناس وتساقطوا فيه منذ أمد بعيد وإلى يومنا هذا.

(١) رواه البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.
(٢) رواه أحمد وأبو داود والبيهقى وابن ماجة عن عبدالله بن عمر.
(٣) رواه أحمد وابن ماجة والدارقطنى وصححه. ولأبى داود وابن ماجة والترمذى مثله من حديث جابر. وهو حديث حسن حسنه الترمذى ووثق رجاله الحافظ رحمه الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الأقوال القديمة الساقطة فى استحلال الخمر، ما قاله الشاعر الماجن يحثّ على شرب الخمر واستحلالها:

فـإن الله لـم يـقـل وَيـلٌ لـلأُلَـى سَكِـروا ولكن قـال ويل للمـصلّين!!

ومن الأقوال الحديثـة فى هذا الصدد ما شاع بين فسّاق الأمـة من قول: قليل منه يصلح المعدة!!.

ومن أسـمـاء الخـمـر الـقديمـة: الدّاذِى، والطِـلاَء، والسَكْـرَكـة، والجِعَـةَ، والسَّكَرَ[1].

ومن أسماء الخمر الحديثة: الويسكى والنـبيذ، والبيرة، والمشروبات الروحية، ويلحق بها الهروين والكوكايين، والبانجو وغيرها.

اللهم غفراً.

صدقت يـا رسول الله، قلت وقـولك الحق: «**يشـرب ناس من أمـتى الخمـر يسمونها بغير اسمها**»[2].

## ١٣- العلامة الثالثة عشرة: استحلال المعازف

فى الحديث السابق: «**ليكونن فى أمـتى أقوام يستحلون الحر والحـرير والخمر والمعازف**».

المعازف: جمع مَعْزَفة وهى آلات الملاهى كالمزمار والجيتار والطبلة وغيرها من آلات العزف المعروفة.

---

(١) انظر فتح البارى جـ١٠، نيل الأوطار جـ٨ كتاب الأشربة.

(٢) رواه أحمد والنّسائى بإسناد صحيح وهو فى «الصحيحة» للألبانى رقم ١٣٨/١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمعازف أو كما يسميها أهل زماننا: «الموسيقى» أو «المزيكا»، هى حرام فى كتاب الله وفى سنة رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان - ٦].

قال ابن مسعود: «هو والله الغناء»(١) وفى رواية: «هو الغناء والله الذى لا إله إلا هو». وكذا قال ابن عباس -حَبْر الأمة وترجمان القرآن- وجابر وعِكْرمة وسعيد ابن جبير وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين.

قال الحسن البصرى رحمه الله: نزلت هذه الآية فى الغناء والمزامير.

وورد نحو هذا التفسير فى قول الله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم ٥٩ - ٦٢].

قال ابن كثير: قال سفيان الثورى عن أبيه عن ابن عباس: «وأنتم سامدون» هو الغناء. وهو كلمة يمانية، اسْمِد لنا: أى غنِّ لنا(٢).

**وفي السُّنَّة:** يستفاد التحريم من الحديث المذكور الذى جمع بين المحرمات الأربع: الزنا والحرير والخمر والمعازف. فاقتران المعازف بهذه المحرمات يبين قبح هذه المعصية وأنها قرينة الكبائر وصنو الآثام والفواحش.

قال رسول الله ﷺ: «**صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة**»(٣).

---

(١) رواه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم والبيهقى وصححاه، وأخرجه البيهقى أيضًا عن ابن عباس بلفظ: الغناء وأشباهه.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير. سورة لقمان، سورة النجم.

(٣) قال الإمام الشوكانى، بعد ذكر طائفة من أحاديث النهى: إنها رويت من طرق متعاضدة يُحسِّنُ بعضها بعضًا، ولا تقصر عن درجة الحسن لغيره. انظر نيل الأوطار جـ٨ ما جاء فى آلة اللهو.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد ذهب جمهور الفقهاء والصحابة والتابعين إلى تحريم المعازف، وشذ ابن حزم. -رحمه الله- وخالف الجمهور كعادته. وحديث البخارى وغيره يرد عليه قوله.

ثم جاء قوم آخر الزمان فاستحلّوا ما حرم الله، واعتبروا أن التمتع بالموسيقى هو من الحضارة والمدنية، إذ كيف يكون مثقفًا أو حضاريًا من لاينصت ويستمتع بموسيقى «بيتهوفن» و«باخ» و«موزار»؟!.

ونقول لهؤلاء: نحن نستمتع وننصت ولكن لكتاب الله وما نزل من الذكر، لا إلى شياطينكم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف - ٢٠٤] وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد - ٢٤].

فأنت يا عبدالله، وأنتِ يا أمة الله، ليس لك إلا قلب واحد، ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب -٤].

فإما أن تملأه بحبّ الله وحب ذكره وتلاوة كلامه، وإما أن تستعيض عنه بمزمار الشيطان فتكون قد استبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير، فبئس ما يشترون.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان - ٣٠].

ولكن لا تلومنّ إلا نفسك ولا تشكو قساوة قلبك وصدود نفسك عن العبادة والطاعة. ولا ندرى كيف سيكون حالك أيام المسيح الدجال حيث لا طعام ولا شراب يومئذٍ ولا يُعيش الناس أيام ذاك إلا التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وذكر الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## ١٤- العلامة الرابعة عشرة: ظهور القينات

قال رسول الله ﷺ: «فى هذه الأمة خَسْفٌ ومَسْخٌ وقَذْف إذا ظهرت القِيانُ والمعازف وشُرِبت الخُمُور»(١).

و«القِيان» أو «القَيْنات»: جمع قَيْنة (بالتخفيف) وهى الأَمةُ المغنيّة.

وقد رأينا وسمعنا برجال -من المسلمين- يجلسون أمام القينات يتلذذون بغنائهن بل وبتراقصهن؛ ويسمون هذا الخنا والفحش -يالله العجب- فنًّا»!!.

فالقينة المذمومة اسمها فى عصرنا «فنّانة» أو «عالمة».. والجنون.. فنون! حتى هذه غيروا اسمها كما غيروا اسم «المشخّصاتى» الذى كان -إلى وقت قريب- مردود الشهادة فى المحاكم، مهين الوظيفة والمهنة. فأصبح اسمه «ممثلاً» أو «فنانًا»، بل صار بطلاً قوميًا يشارإليه بالبنان.

سبحانك اللهم.. ظهرت القيان.

فالخسفَ الخسفَ والمسخَ المسخَ لقوم أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وأعلنوا الفسوق والعصيان.

## ١٥- العلامة الخامسة عشرة: الخسف والمسخ والقذف

فى الحديث السابق: «فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف».

فالخسف: الذهاب والغياب والغوص فى باطن الأرض.

---

(١) صحيح رواه أحمد والترمذى وابن أبى الدنيا عن على وعن أبى هريرة، وعن عمران بن حصين وعن أبى أمامة. وذكره العلامة الألبانى فى سلسلته الصحيحة برقم ٢٢٠٣. وبروايات أخرى برقم ٩٠، ٩١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمسخ: تحويل الصورة والخِلقة إلى ما هو أقبح منها كالقرد والخنزير.

والقذف: الرَّمى بما يهلك كالحجارة ونحوها.

والخسف والمسخ والقذف -والعياذ بالله- من العقوبات الربانية العاجلة، والانتقام الإلهى فى الدنيا لمن عصى وتكبر وبغى وتمرّد. نسأل الله السلامة.

والخسف والقذف هلاك عاجل، أما المسخ وهو تغيير الخِلقة وتحويل الصورة فهلاك بطىء، فإن الممسوخ قردًا أو خنزيرًا أو غير ذلك يموت -كما قال ابن عباس- قبل مضى ثلاثة أيام على مسخه. فهو لا يأكل ولا يشرب ولا يتناسل حتى يموت(١).

وقد أصاب الخسف والمسخ والقذف الأمم المكذبة الظالمة، قال تعالى: ﴿**فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت - ٤٠].

ولقد عصم الله تعالى هذه الأمة الإسلامية من هذا الهلاك الجماعى، ولكنه واقع فى آحادهم مِمّن حق عليه القول.

وقد طالعتنا الصحف فى هذه الأيام عن خسوفات وقعت فى أماكن متفرقة من العالم، منها بلدان إسلامية كإيران وأندونيسيا وغيرهما. وقد قرأنا ذلك فى جريدة الأهرام القاهرية - شهر مارس ١٩٩٧، ولكنهم يسمونه بغير اسمه فيقولون إنه «انهيار أرضى» يدفن قرى بأكملها تحت الأرض، وهذا هو الخسف بعينه.

ولعل ظاهرة انهيار العمارات الشاهقة (والتى ظهرت مؤخرًا فى مصر)

---

(١) انظر تفسير ابن كثير جـ١ سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ [سورة البقرة - ٦٥].

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسقوطها على رءوس أصحابها قد تكون نوعًا من أنواع الخسف والقذف الواقع فى هذه الأمة.

والخسف إذا حَلّ بقوم فإنه يجمع الصالح مع الطالح ثم يبعثون على نياتهم يوم القيامة، كهذا الخسف الذى يحلّ بالجيش -المسلم- الذى يخرج لقتال المهدى فور ظهوره عند الكعبة فإن هذا الجيش البئيس يخسف الله به الأرض قرب المدينة. فإن هذا الخسف يشمل من فى الجيش من القاصدين للخروج وكذلك المكرهين عليه، ويشمل أيضًا ابن السبيل الذى يتفق مروره بهذا المكان أثناء الخسف، ثم يبعثون على نياتهم يوم القيامة[1].

وإن من أسباب الخسف والمسخ والقذف فى هذه الأمة الانغماس فى الشهوات ومبارزة الجبار تبارك وتعالى بالمعاصى، ومن أسبابه كذلك العُجْبُ والفرح بالنفس.

قال رسول الله ﷺ: **«بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به، فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة»**[2].

قال قتادة: ذكر لنا أنه يخسف بهم كل يوم قامة فهم يتجلجلون فيها إلى يوم القيامة.

يقول ابن كثير رحمه الله: (ذكر الحافظ محمد بن المنذر فى كتاب العجائب الغريبة بسنده عن نوفل بن مساحق قال: رأيت شابًا فى مسجد نجران، فجعلت أنظر إليه وأتعجب من طوله وتمامه وجماله. فقال: مالك تنظر إلى؟ فقلت: أعجب من جمالك وكمالك. فقال: إن الله ليعجب منى. قال نوفل: فما زال ينقص وينقص

---

(١) وقد فصلنا الكلام عن ذلك فى كتاب «عمر أمة الإسلام».

(٢) رواه البخارى فى صحيحه من حديث الزُهرى عن سالم عن أبيه ابن عمر. ورواه أحمد بسند حسن عن أبى سعيد.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتى صار بطول الشبر... فأخذه بعض قرابته فى كمه وذهب به) ا.هـ[1].

سبحان الله!!

العاقل لا يتكبر ولا يغتر ولا يعجب بنفسه، كيف، وأوله نطفة مَذِرَة (حقيرة)، وآخره جيفة قَذِرة، وما بينهما يحمل العَذِرة (أى النجاسة ونواتج هضم الطعام)[2].

يقول ابن حزم رحمه الله فى رسالته «مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق»: العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد، وإنما يغتبط بتقدمه فى الفضيلة... فمَنْ سُرَّ بشجاعته التى يضعها فى غير موضعها لله تعالى فليعلم أن النمر أجرأ منه وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه. ومَنْ سُرَّ بقوة جسمه فليعلم أن البغل والثور والفيل أقوى منه جسمًا. ومن سر بسرعة جَرْيه فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عَدوًا منه. ومن سُرَّ بحسن صوته فليعلم أن كثيرًا من الطير أحسن صوتًا منه...»[3].

## ١٦- العلامة السادسة عشرة: ظهور الفُحش والتَّفحُّش

قال رسول الله ﷺ: «من أشراط السّاعة الفُحْش والتَّفَحُّش وقطيعةُ الرحم وتخوين الأمين وائْتمان الخائن»[4].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير جـ٣ سورة القصص.

(٢) ينسب هذا القول إلى الإمام علىّ رضى الله عنه.

(٣) ص٢٣ وهى رسالة ضئيلة الحجم عظيمة الفائدة، فلا تفوتنّك يرحمك الله.

(٤) صحيح رواه أحمد والبزار عن ابن عمر، وذكره الألبانى فى «الصحيحة» رقم ٢٢٩٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والفحش: كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح، ويدخل فى القول والفعل والصفة.

والمتفحّش: بالتشديد الذى يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه.

وظهور الفحش فى الأفعال والأقوال، وبذاءة اللسان أصبح السِمَة الغالبة لكثير من الناس اليوم، وهذا لا يحتاج إلى إثبات فقد عمّت به البلوى.

يقول رسول الله ﷺ: **«ما منْ شَىء أثقلُ فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسْن الخُلُق، وإن الله يُبغضَ الفاحشَ البَذِى»**(١).

وروى البخارى فى صحيحه عن عبدالله بن عمرو قال: **«لم يكن النبى ﷺ فَاحشًا ولا مُتفحّشًا»** وروى أيضًا عن عائشة: **«أن يهود لَقُوا النبى ﷺ فقالوا: السّامُ عليكم (أى الموت والهلاك). فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. فقال ﷺ: مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش»**(٢).

فالمسلم لا يليق به أن يكون فاحشًا ولا بذيئًا ولا طعّانًا ولا لعّانًا. وسمعت بعض الأفاضل يقول: لا يليق بلسان يتحرك بذكر الله وفم ينطق بالقرآن كلام الله أن يخرج منه فحش من القول أو بذاءة، وإلا كان كمن يغترف القاذورات والنجاسات بذات (الملعقة) التى يغرف بها العسل ليأكله!!.

ولكن ماذا نقول إذا كان الفحش من أشراط الساعة، وإذا كان التلاعن والتسابب خُلُق الناس آخر الزمان؟!.

---

(١) صحيح رواه الترمذى وقال حسن صحيح. وهو كما قال. وأخرج الشطر الأول منه أحمد فى مسنده وصححه ابن حبان.

(٢) انظر فتح البارى كتاب الأدب جـ١٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول رسول الله ﷺ: «... نَشْءٌ يكونون فى آخر الزمان تكون تحيَّتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعُن»(١)

لا نقول إلا: غفرانك ربنا غفرانك.

هذا ومن كان فى لسانه فحش وبذاءة من آثار جاهلية قديمة فيه، فليكثر من الاستغفار فإنه علاجه.

فقد روى الإمام النووى فى كتابه الجليل: «الأذكار» عن حذيفة رضى الله عنه قال: «شكَوْت إلى رسول الله ﷺ ذَرَب لسانى (أى فحش اللسان) فقال: أين أنت من الاستغفار؟ إنى لأستغفر الله عز وجلّ كلّ يوم مائةَ مرة»(٢)

وقال رسول الله ﷺ: «يا أُمّ سَلَمة ذهَبَ حُسنُ الخُلُقِ بخيرَى الدنيا والآخرة».

## ١٧- العلامة السابعة عشرة: قطيعة الرحم

قال رسول الله ﷺ: «من أشراط السّاعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين وائتمان الخائن»(٣).

وقد حذر الله تبارك وتعالى من قطيعة الرحم فقال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُم﴾ [محمد ٢٢-٢٣].

---

(١) رواه أحمد والطبرانى والحاكم عن معاذ بن أنس.

(٢) ابن ماجة وابن السُّنىّ عن حذيفة. وفى إسناده أبو المغيرة عبيد بن المغيرة وهو مجهول كما قال الحافظ فى «التقريب».

(٣) صحيح مخرج فى العلامة السابقة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال ﷺ: **«إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم. هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا ربِّ. قال: فهو لك»**(١).

- والرَّحِم: (بفتح الراء وكسر الحاء) لفظة مشتقة من اسم الله «الرحمن». قال رسول الله ﷺ: **«إن الرحمة شُجنة من الرحمن»**(٢). **أى مشتقة من اسمه سبحانه.**

وفى السنن عن عبدالرحمن بن عوف مرفوعًا الحديث القدسى: **«أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمى»**.

- والرحم التى أُمرنا بصلتها هم الأقارب، وهم مَنْ بينه وبين المرء نسب، سواء كان ذا محرم أم لا. ويدخل فيهم -بناءً على ذلك- أولاد الأعمام والأخوال.

وقيل: هم المحارم فقط، أى الذين يحرم التزاوج بينهم، كالأم والأخت والعمة والخالة، وعليه فلايدخل فيهم أولاد الأعمام والأخوال.

قال النووى، ومثله قال ابن حجر: القول الأول هو المرجح والصواب(٣).

## ❁ مامعنى صلة الرحم؟

لنستمع إلى ما قاله الشيخ العلامة ابن أبى جَمْرَة قال: «تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء. والمعنى الجامع: إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة وهذا إنما يستمر إذا

---

(١) متفق عليه. رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة برقم ٥٩٨٧. انظر فتح البارى جـ١٠ وصحيح مسلم شرح النووى جـ١٦.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة برقم ٥٩٨٨.

(٣) انظر صحيح مسلم شرح النووى جـ١٦. باب صلة الرحم. وفتح البارى جـ١٠ باب فضل صلة الرحم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان أهل الرحم أهل استقامة فإن كانوا كفاراً أو فُجَّاراً فمقاطعتهم فى الله هى صلتهم بشرط بذل الجهد فى وعظهم ثم إعلامهم إذا أصرّوا أن ذلك بسبب تخلّفهم عن الحق»[1] ا.هـ.

وصلة الأرحام مطلوبة حتى مع اللئام، وحتى مع الجفاة الغلاظ من الأقارب الثقلاء، فقد جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه: «**أنّ رجلاً قال: يا رسول الله إن لى قُرابةً أَصِلُهم ويقطعوننى وأُحسن إليهم ويُسيئُون إلىّ وأَحْلُمُ عنهم ويَجْهلونَ علىّ، فقال: لئن كنتَ كما قلت فكأنما تُسفُّهم المَلَّ (أى تطعمهم الرَّماد الحارّ) ولايزال معك من الله ظهيرٌ ما دَمت على ذلك**»[2].

والناظر فى حالنا يجد أننا -إلا من رحم الله- قد أسأنا الجوار وقطّعنا الأرحام بل ونسينا قراباتنا أصلاً من ذوى الأرحام وغير ذوى الأرحام، بل امتدّ الجفاء والقطع إلى الآباء والأمهات، إيذانًا بقرب الساعة.

فإلى الله المُشتكَى.

## ١٨- العلامة الثامنة عشرة: تخوين الأمين وائتمان الخائن

فى الحديث السابق: «**من أشراط الساعة... وتخوين الأمين وائتمان الخائن**».

من علامات الساعة تغير أحوال الناس وانقلاب موازينهم فى العبادات والمعاملات، والأخلاق والسلوك والعادات والتقاليد. وهذا ما رأيناه متجلّيًا فى أيامنا حتى صار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا وصارت السُّنّة بدعة والبدعة سنة. وأصبح

(١) انظر فتح البارى جـ١٠ باب من وصل وصله الله.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحرام حلالاً -فى عرف الناس وفتاوى كثير من العلماء- والحلال حرامًا. فالرشوة هدية.. والكذب تجمّل.. والنفاق حضارة.. والتخنّث مدنية.. والعُرْى حرية.. والتشبه بالكفار «إيتيكيت» وذوق. وكذا وكذا،..

وخُوّن الأمين الثقة وكذب واتهم، وائتمن الخائن المتهم وصُدِّق وقُرِّب. كل هذا بدعاوى وافتراءات مستوردة، فالأمين الثقة الملتزم بدينه متطرف أو إرهابى أو.. «متديّن». أما الخائن المتهم فحضارى وسهل العريكة وسلس الانقياد.

وهذا أمر طبيعى لأن: الطيور على أشكالها تقع، والأرواح كما يقول رسول الله ﷺ فيما يرويه البخارى فى صحيحه: «**جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**».

**وهذا يقودنا إلى العلامة التالية من علامات الساعة.**

## ١٩- العلامة التاسعة عشرة: تظهر التحوت وتوضع الوعول

قال رسول الله ﷺ: «**سيأتى على الناس سنوات خدّاعات يُصدّق فيها الكاذب ويُكذّب فيها الصادق، ويُؤْتمن فيها الخائنُ ويُخوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرّوَيْبضة. قالوا: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة**»(١).

وفى رواية: «.. **وتَهلكُ الوُعُول وتَظْهر التُّحوتُ. قالوا: يا رسول الله وما الوعول وما التحوت.؟ قال: الوعول وجُوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلم بهم**».

قال الإمام القرطبى: قال العلماء: وقد وجدت هذه العلامات..»(٢)

---

(١) صحيح رواه أحمد والطبرانى وابن ماجة والحاكم عن أبى هريرة وهو فى السلسلة الصحيحة للألبانى برقم ١٨٨٨.

(٢) انظر التذكرة للقرطبى ص ٢٠٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- فالوعـول: جمع (وَعِل) بكسـر العين، وهو تيس الجبـل ويسمى: الأرْوىّ وأنثاه: الأُرويّة. والجمع وعول وأوعال. ويضرب بها المثل فى القوة.

والتحوت: جمع تحت، وهم السفلة الرعاع من الناس.

فمن علامات الساعة أن ترتفع الأشرار وتـوضع الأخيار ويكرم الفسقة ويهان الكرام. ويُعظّم الرعاع السفلة ويحقّر أهل الفضل.

فالراقصات والمطربون والمطربات الأحيـاء منهم والأموات، فنانون ومبدعون، وأبطال قـوميـون. أما الـصالحـون فمنـبوذون ومطـرودون وإرهابيـون وصابئـون، ومجنونون..

صدقت وبـررت يا رسول الله. قلت وقـولك الحق: «**بَدأَ الإسلامُ غَريبًا وسَيَعودُ غَريبًا كما بدأ، فطوبى للغُرباء**»(١).

## ٢٠- العلامة العشرون: تصدر السفهاء وتوسيد الأمر إلى غير أهله

قال رسول الله ﷺ: «**بين يدي الساعـة سنُون خَدّاعة يُتّهم فـيها الأمينُ ويُؤْتمنُ فيها المتهم وينطقُ الرُّوَيْبضةُ. قالوا: وما الرويبضة؟ قال: السفيه ينطق فى أمر العامة**»(٢).

الرويبضة: مشتقة من «ربوض» الغنم والـبقر والفرس والكلب، وهو جثومها وسكونها على الأرض كبروك البعير.

فالسفيه التافه هو الرويبضة كـما قال رسول الله ﷺ، فكأنما شبهه بالحيوانات الرابضة المستـكينة والطيور الداجنة التى لا تسـتطيع حيلة ولا تهتدى سبـيلاً فهى فى حقيقة الأمر محتاجة إلى من يقودها ويوجهها ويتولى أمرها.

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة. وأحمـد فى مسنده عن ابن مسعود. والنسائى وابن ماجة وغيرهم.

(٢) صحيح مخرج فى العلامة السابقة مع اختلاف فى الرواية لأحمد والطبرانى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فشخص بهذه المثابة أولى به أن يتأخر ويكون فى الساقة ويسلم زمامه إلى من يقوم بأمره من أهل العلم والتقوى والورع. لأن المؤمن روح مفعم بالحق والنشاط والنور والأمل واليقظة، يرمق مجتمعه فإذا وجد فيه فتوراً نفخ فيه من روحه، وإذا أبصر اعوجاجًا صاح به ليستقيم. هؤلاء هم الجديرون بالتصدر والقيادة والتوجيه.

ولكن آخر الزمان تختلّ الموازين وتنقلب المعايير وتتبدّل أحوال الناس فإذا بالسفهاء يعلون، وإذا بالدهماء يتصدرون وإذا بالرويبضة يتكلمون فى أمور العامة ويوجهون دفة الحياة ويصفون الحلول لمشاكل الناس، فإذا بهم لا يزيدون المشاكل إلا تعقيداً ولا الطين إلا بلة.

حتى المساجد بيوت الله لم تسلم من هذا وأضحى معظم المساجد يتولى زمامها من ليسوا أهلاً لذلك.. تصدر السفهاء وتكلم الرويبضة وتقدم أهل الجهل والحماقة.

فإلى الله المشتكى.

إذا بالشياطين تعظ الصالحين وتدعوهم إلى سواء السبيل، كمثل الثعلب يومًا برز فى ثياب الواعظين.. فمشى فى الأرض يهدى ويسب الماكرين.. ويقول يا عباد الله توبوا فهو كهف التائبين.

**«جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: متى الساعة؟ قال: فإذا ضُيّعت الأمانةُ فانتظر السّاعة. قال: كيف إضاعتُها؟ قال: إذا وُسِّد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة»**(١).

**صدقت يا رسول الله، وسد الأمر إلى غير أهله، وتكلم الرويبضة، وتصدّر القاصرون وتقدم الجاهلون، وضيعت الأمة.. وها نحن ننتظر الساعة وقد جاء أشراطها.**

**وهذا يقودنا إلى العلامة التالية.**

---

(١) مختصر. رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة برقم ٥٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## ٢١ - العلامة الحادية والعشرون : تضييع الأمانة :

قال رسول الله ﷺ " .. فإذا ضُيِّعت الأَمَانَةُ فانتَظِر السّاعةَ " (١) .

- الأمانة : تعنى القيام بالتكاليف والطاعة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ الأحزاب - ٧٢ .
- وتعنى أيضًا تلك الصفة السلوكية التى هى ضد الخيانة .

وتضييع الأمانة يعنى أمورًا ثلاثة :

الأول : عدم القيام بالتكاليف والتقصير فى الطاعة والإيمان بالله .

الثانى : توسيد الأمر وإسناده إلى غير أهله، أى يتولى أمور الناس من خلافة وإمارة وقضاء وفُتيا وغير ذلك من ليسوا أهلا لها .

الثالث : تعنى الخيانة تلك الصفة القبيحة .

روى البخارى فى صحيحه ومسلم فى صحيحه عن حذيفة رضى الله عنه قال : « حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيتُ أَحَدَهما وأنا أنتظرُ الآخر : حدثنا أنّ الأمانةَ نَزَلَتْ فى جَذْر قلوب الرجال ثم نزل القرآنُ فعلموا من القرآن وعلموا من السّنّة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : ينام الرجلُ النومةَ فتقبضُ الأمانةُ من قلبه، فيظل أثرُها مثل الوَكْت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المَجْل، كجمر دَحْرجتَه على رجلك فنَفط فتراه مُنتبراً وليس فيه شيء... فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال: إن فى بنى فلان رجلاً أمينًا حتى يقال للرجل: ما أجْلَدَه ، ما أظْرَفَه، ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خرْدل من إيمان . ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت، لئن كان مسلمًا ليردّنه علىّ دينُه ولئن كان نصرانيًا أو يهوديًا ليردّنه علىّ

(١) بعض حديث صحيح مخرج فى العلامة السابقة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

**ساعيه، وأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلاّ فلانًا وفلانًا»** (١) .

والمقصود بالأمانة فى حديث حذيفة هذه الأمور الثلاثة . وأميل إلى المعنى الثالث وهو الأمانة التى هى ضد الخيانة لأن نص الحديث يؤيده، فقد قال حذيفة فى آخره: «وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانًا وفلانًا» .

والمبايعة هنا كما قال الخطابى: مبايعة البيع والشراء وليس الخلافة (٢) .

فقد وصل الأمر بحذيفة أنه لا يثق بمبايعة أحد فى بيع أو شراء إلا فلانًا وفلانًا وعدّد أسماء بعينها، يشير بذلك إلى أن حال الأمانة أخذ فى النقص مُذْ ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة رضى الله عنه فى أول سنة ٣٦ هـ .

وحاصل الخبر الإنذار برفع الأمانة وأن الموصوف بها يسلبها حتى يصير خائنًا بعد أن كان أمينًا وذلك لكثرة مخالطته أهل الخيانة .

وتضييع الأمانة من صفات المنافقين ، قال رسول الله ﷺ: **«آية المنافق ثلاثٌ: إذا حدّث كَذَب وإذا وَعدَ أخلف وإذا ائتُمن خَان»** (٣) .

وأخبر أن من خان الأمانة أو غلّ منها شيئًا جاء يوم القيامة مثقلاً بحمله على عاتقه . قال رسول الله ﷺ: « .. **ولله لا يأخذنّ أحد منكم شيئًا بغير حقّه إلا لَقى الله تعالى يحملُه يوم القيامة، فلا أَعْرفن أحدًا منكم لقى الله يحملُ بَعيرًا له رُغاء أو بقرةً لها خُوار أو شاة تَيْعَر»** (٤) .

---

(١) رواه البخارى برقم ٧٠٨٦ ومسلم برقم ١٤٣ ، ورواه أيضًا أحمد والترمذى وابن ماجة. وجذر قلوب الرجال: أى أصلها. والوكت: أثر الشىء اليسير. والمجل أثر العمل فى الكف. نفط: أى ورم وامتلأ ماء. والمعنى أن الأمانة تذهب حتى لا يبقى منها إلا الأثر الموصوف.

(٢) انظر فتح البارى جـ ١١ كتاب الرقاق باب رفع الأمانة.

(٣) متفق عليه رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة وفى رواية «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

(٤) متفق على صحته من رواية أبى حميد عبدالرحمن بن سعد الساعدى.

والرغاء: صوت الإبل . والخوار: صوت البقر . واليعار: صوت الشاة. وتيعر أى تصيح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويكفى أن نعلم أن نبينا ﷺ خلّف علىّ بن أبى طالب بمكة لما هاجر إلى المدينة بصحبة الصدّيق وذلك حتى يؤدى عنه أمانات كانت لكفار قريش عنده.

سبحان الله !! هم كفار، وهم أخرجوه من بلده، وهم آذوه وكذبوه، نعم.. ولكن ليس هذا مبرراً لخيانة الأمانة . أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك. ولذلك كان محمد ﷺ لا يعرف عند أهل مكة إلا بالصادق الأمين ﷺ.

ثم ماذا ؟ ثم نزلت الأمانة فى قلوب أصحاب محمد ﷺ . ثم ماذا؟ ثم أخذت الأمانة ترفع من قلوب الرجال شيئًا فشيئًا حتى وصل بنا الحال إلى أن عُدّ الأمناء على أصابع اليد ويشار إليهم بالبنان ... سبحان الله !!.

## ٢ - العلامة الثانية والعشرون : يقال للرجل الفاجر: ما أظرفه ما أجمله ما أعقله

فى حديث حذيفة السابق: «... حتى يقال للرجل: ما أجلده ماأظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ..» .

وقد ظهر هذا ورأيناه فى زماننا وولع الناس وهاموا فى حب الممثلين والمغنين والمهرجين وتشبهوا بهم فى لباسهم وهيئتهم، بل وعلقوا صورهم فى بيوتهم، بل وقتل بعض الناس نفسه انتحاراً على موت مغنٍ كان يشجيهم طربًا.. سبحان الله !! .

وأصبحنا نسمع عمن يقول: هذا فنان موهوب يضحكك ويبكيك فى نفس الوقت، ما أظرفه، ما أعقله، هذا ملك الكوميديا، ما أجمله وألطفه.

ولا يعلم هؤلاء أن الحب والبغض لا يكون إلا لله، بل هو أوثق عُرى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإيمان فالمؤمن يحب الصالحين وإن استثقل ظلهم، ويبغض الطالحين وإن كانوا ظرفاء مضحكين مهرجين .

**ومما ينسب إلى الإمام الشافعى رحمه الله قوله :**

**أحبُّ الصالحين ولستُ منهم ... لعلى أن أنالَ بهم شفاعة**

**وأبغِض مَنْ تجارتهُم معاصٍ ... ولَو أنا سواء فى البضاعَة**

## ٢٣ - العلامة الثالثة والعشرون: إذا مشت الأمة المطيطاء وتخنث الرجال

قال رسول الله ﷺ: «**إذا مَشَتْ أُمّتى المَطَيْطاء وخَدَمها أبناءُ الملوك أبناء فارس والروم سُلِّط شرارُها على خيارها**» (١) .

**والمطيطاء : التبختر ومَدّ اليدين فى المَشى** (٢) .

وهذا ظهر قديمًا، وتجلّى فى أيامنا واضحًا، خاصة بعد ظهور النفط (البترول) وأصابت دول الخليج الإسلامية تخمة الغنى الفاحش والترف وحياة الكسل والدعة، فاستقدموا أبناء فارس والروم لخدمتهم، بل أستأجروا أرحام نسائهم لتحمل لهم أجنة أولادهم بأجر معلوم، حتى لا يعانى الرجل وزوجته (المترفان) من أعباء الحمل وتبعاته . سبحان الله !! .

تخنّث الشباب وتحللت النساء، ومشت أمة محمد ﷺ المطيطاء، وأحبوا الدنيا، وكرهوا الموت فسلط شرارهم على خيارهم، وجعل بأسهم بينهم شديدًا بل وتكالب عليهم الأعداء، وهو العلامة التالية .

---

(١) صحيح رواه الترمذى بسند صحيح عن ابن عمر رضى الله عنه وذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (٩٥٦) .

(٢) انظر معاجم اللغة - مختار الصحاح - باب الميم - مادة م ط ط .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## ٢٤ - العلامة الرابعة والعشرون: تكالب الأعداء وتتداعى الأمم على المسلمين

قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها. قالوا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل فى قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**»(١) .

وقد تكالبت علينا الأمم مُذْ سقطت الخلافة على يد الأثيم «أتاتورك»، وتمزقت الأمة الإسلامية إلى دويلات متناحرة فيما بينها تتنازعها الأهواء وتتقاذفها أمواج فرقة واختلاف تُزْكيها أيدٍ أثيمة خفية تنفذ مخططات شيطانية شعارها : دمروا الإسلام . . أبيدوا أهله .

أصبحت الأمة الإسلامية دويلات متفككة تقاسمتها الدول الصليبية بأنصبة محددة سلفا فيما بينها . وأصبح حالنا كحال فريسة ضعيفة تجاذبتها أنياب وحوش ضارية لا تعرف لها غاية إلا إشباع غريزتها العارمة فى ملء بطونها الخاوية من أجزاء هذه الفريسة الجريحة المستسلمة .

سقطت الخلافة ، مات الرجل المريض فى تركيا على يد «أتاتورك» ذاك الطبيب الفاجر الذى زعم أنه أتى لشفاء العليل وازدهار الخلافة . . فإذا بالموت الزؤام فيما جاء به من عقاقير . أسقط العميل الخلافة واستبدل بها العلمانية المقيتة، فبئس ما قدمت يداه . . . ياويله ما حاله مع الله ؟! .

نعُيت إلينا الخلافة - ولا عزاء للنساء - وبكت السماء على أمة الإسلام

---

(١) حديث حسن رواه أحمد فى مسنده (٥/ ٧٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١٨٢) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التى تفتتت بعد وحدة وتشرذمت بعد قوة، وضجت المآذن والمنابر، وناحت على الأيك الحمائم، وأنشد الشعراء . . . وماحيلة الشعراء .

عادت أغانى العرسِ رَجْعَ نَواحِ ... ونُعيتِ بين معالم الأفراحِ
كُفّنتِ فى يوم الزفاف بثوبه ... ودُفنتِ عند تَبَلُّج الإصباحِ
ضَجَّت عليكِ مآذنٌ ومنابرُ ... وبكت عليك بمدْمع سَحَّاحِ
والشامُ تسألُ والعِراقُ وفارِسٌ ... أمَحَا مِنَ الأرض الخِلافةِ ماحِ

تكالبت علينا الأمم وصرنا فى الذيل بعد ما دانت لنا الدنيا بأسرها حينًا من الدهر. ضيّعنا أمجاد أسلافنا الذين سادوا العالم وفتحوا العواصم وذلّت لهم الممالك ودانت لهم قصور الأكاسرة والقياصرة.

أصبحنا كالأيتام على موائد اللئام . . ولكن ليل الهزيمة لن يطول، وفجر النصر يوشك أن يبزغ.

قَسمًا برب لن تَضيعَ شرائعُه ... الفجرُ تبدو فى السماء طَلائعه
وغدًا ستُشرقَ شمسُنا فوقَ الرُّبى ... وبكل بَيتٍ سوف نَلْقى مُرحِّبا
وغدًا نَرى مَنْ يمكرون بدينا ... يْستَنجدون من الجحيم بَغيْثنا
وغدًا سنَضحكُ مِلء مِلء قلوبنا ... فى دَارِ خُلدٍ زُيّنت بحبيبنا

## ٢٥ - العلامة الخامسة والعشرون: يكون السلام للمعرفة

قال رسول الله ﷺ : «**إن من أشراط السّاعة أن يُسلِّم الرجلُ على الرجلِ لا يُسلّمِ إلا للمَعْرفة**» (١) .

(١) صحيح لغيره رواه أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه (١/ ٤٠٥ - ٤٠٦) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا أيضًا من فساد الأحوال آخر الزمان ألا يسلم الرجل إلا على من يعرف من الناس، مع أن النبى ﷺ قال: «**أفشوا السلام بينكم**» رواه مسلم عن أبى هريرة وسأله رجل: أى الإسلام خير ؟ قال ﷺ: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» . رواه البخارى فى كتاب الإيمان عن عبد الله بن عمرو .

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يتاجرون بالسلام ابتغاء الأجر والثواب، فقد سمعوا وتعلموا من نبيهم ﷺ أن من قال «السلام عليكم» نال عشر حسنات، فمن زاد: «ورحمة الله» حصّل عشرين، فإن زاد «وبركاته» فاز بثلاثين حسنة. الله أكبر . . ربح البيع .

وكان أبو بكر يتلقى الناس من بعيد فيبتدرهم بالسلام ويقول: «**لا يسبقنك إلى السلام أحد**» (١) .

وهذا عبد الله بن عمر يغدو إلى السوق بصحبة الطفيل بن أُبىّ بن كعب، لا لشىء إلا ليسلم على من يقابله، فيقول له الطفيل: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها، ولا تجلس فى مجالس؟ اجلس بنا ههنا نتحدث. فيقول له ابن عمر: إنما نغدو من أجل السلام فسلم على من لقيت(٢) .

ورغم كل هذا ترى كثيراً من المسلمين بل أكثرهم معرضًا غافلاً عن السلام وفضله وأهميته، مع أنه شارة الإسلام وعلامة الإيمان . قال تعالى: ﴿.. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ..﴾ سورة النساء - ٩٤ .

---

(١) مختصر رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط عن الأغر أغر مُزَيْنة. وأحد إسنادى الكبير رواته محتج بهم فى الصحيح. وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد.

(٢) أثر مختصر أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن الطفيل وأخرجه عنه أيضًا مالك والبخارى فى الأدب المفرد.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استبدل المسلمون - تمدّنًا - تحية اليهود والنصارى ومشركى قريش بالسلام الإسلامى، فبئس ما يستبدلون.

وقد قال النبى ﷺ لعمير بن وهب وكان مشركًا آنذاك، وجاء يحيى النبى ﷺ بقوله : «عِمْت صباحًا يا محمد» - كمال يقول الناس اليوم . «صباح الخير» فأجابه النبى ﷺ يقول: **«لقد أكرمنا الله بتحية خيرٍ من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة»** (١) .

## ٢٦ - العلامة السادسة والعشرون: عدم تحرى الرزق الحلال

قال رسول الله ﷺ: **«يأتى على الناس زمان لا يُبالى المرءُ ما أَخَذَ منْه أَمِن الحلال أم من الحرام»** (٢) .

وذلك لعموم الفساد وغلبة الجهل وخراب الضمائر وانتشار الربا وذيوع الرشوة والسحت وظهور الغلاء والبلاء، فيذهب المسلم يلتمس الرزق الحلال فيجد صعوبة بالغة حتى يصل به الأمر إلى إصابة المال الحرام، وأكله واستمراءه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ولعل هذا من أسباب حجب إجابة الدعاء عنا، فالناس يدعون ويدعون ولا نرى يستجاب لهم. وقد قال النبى ﷺ لسعد بن أبى وقاص: **«أَطِبْ مطعمك تكُن مُستَجَاب الدّعوة»** (٣) .

(١) أخرجه الطبرانى عن عروة بن الزبير، وعن أنس وقال الهيثمى إسناده جيد ورجاله رجال، الصحيح.

(٢) رواه ا لبخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده عن أبى هريرة .

(٣) رواه الطبرانى بإسناد فيه نظر عن ابن عباس.